

سيرة الامام مالك

١٣٢٨

في حياة الاختل

يشتمل على نسبه . اقامته . مولده . صفاته وأخلاقه . تقربه من الخلفاء
والامراء واتصاله بهم منزله الشعرية واغارة جرير على شعره موازونات
تأليف

« الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم بن محمود مصطفى »

من طلبة مدرسة المعلمين الناصرية (دارالعلوم)

— — —

اطلع عليه فضيلة استاذ الادبيات بالمدرسة الشيخ

علام سلامه فصادف منه استحسانا عظيما و اشار بطبعه

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كل نسخة لم تكن مختومة بختم المؤلف تعد مسروقة وبما قبضها قنونا

(الطبعة الاولى)



السيرة النبوية

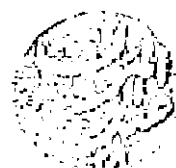
في حياة الأختل

يشتمل على نسبه - اقامته - مولده - صفاته وأخلاقه . تقر به من الخلفاء
والامراء واتصالهم بمنزله الشعرية واغارة جرير على شعره موازات
تأليف

« الاستاذ الفاضل الشيخ عبد الرحيم بن محمود مصطفى »
من طلبة مدرسة المعلمين الناصرية (دارالعلوم)

اطلع عليه فضيلة استاذ الادبيات بالمدرسة الشيخ
علام سلامه فصادف منه استحسانا عظيما و اشار بطبعه
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

كل نسخة لم تكن مختومة بختم المؤلف تعد مسروقة وبماق حانها قانون
(الطبعة الاولى)



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسل الله وعلى آلهم وصحبه
اجمعين . وبعد فهذا كتاب سمّيته (رأس الأدب المكمل في حياة
الأخطل) ملك الشعر وشاعر ملوك بني أمية البحر الذي لا ينزف
والغمر الذي لا يسبر والله أسأل أن ينفع به أنه على ما يشاء قدير
وبالاجابة جدير

المؤلف

عبد الرحيم بن محمود

مصطفى

الأخطل

نسبه — هو غياث بن غرث بن طارقة بن عمرو بن الفدوكس
بن مالك بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم ويكنى أبا
مالك التغلبي (ومالك أكبر اولاده)

وكان سامة بن طارقة من مشهورى فرسان العرب يشهد بذلك
ما جاء فى الاغانى قال وبعث النعمان بن المنذر باربعة ارماح لفرسان

العرب فأخذ أبو براء عامر بن مالك رمحاً وسلمة بن طارق اللحم
رمحاً وهو جد الأخطل وأنس بن مدركة رمحاً وعمرو بن معديكرب رمحاً
وكان اسم أم الأخطل ليلى وهى امرأة من أباد

ويلقب بالأخطل لبداءته وسلاطة لسانه . وذكر يعقوب بن
السكيت أن السبب في تلقيبه بالأخطل أن عتبة بن الزغل بن عبد
الله بن عمر التغلبي حمل حمالة فأتى قومه يسأل فيها فجعل الأخطل
يتكلم وهو يومئذ غلام فقال عتبة من هذا الغلام الأخطل فلقب به
والصحيح أن كعب بن جعيل كان شاعر تغلب وكان لا يأتى منهم
قوماً إلا أكرموه وضربوا له قبة حتى أنه كان يمد له حبال بين وتدين
فتملاً له غنماً فأتى فى مالك بن جشم ففعلوا ذلك به فجاء الأخطل
وهو غلام فاخرج الغنم وطردها فسيبه عتبة ورد الغنم الى
موضعها فعاد وأخرجها وكعب ينظر اليه . فقال ابن غلامكم
هذا لأخطل والأخطل السفيف فغلب عليه ولج الهجاء بينهما فقال
الأخطل فيه

سميت كعباً بشر العظام وكان أبوك يسمى الجعل
وان محاك من وائل محل القراد من است الجلل
فقال كعب قد كنت أقول لا يقهرنى إلا رجل له ذكر ونبا ولقد
أعددت هذين البيتين لأن أهجى بهما منذ كذا وكذا فغلب عليهما
هذا الغلام ولقبه جرير بدوبال قال

(٤)

بكي دء بل لا يرقى الله عينه ألا انما يبكي من الذل دويل
والدويل الخنزير او الحمار

اقامته — وكان الأخطل يقيم طورا في دمشق دار الخلافة
الأموية وحيناً في الجزيرة لأنها منازل تغلب عند قومه
مولده — غير معروف تاريخ ولادته تماماً ولكن كتبة التراجم
اطبقوا جميعاً على ان الأخطل كان شاباً حدث السن قد اشتهر في
السفر على عهد معاوية (٦٦٠ - ٦٨٢) م ويستدل على ذلك من
غرر القصائد التي نظمها في أيامه وعليه فاذا قلنا انه ولد نحو السنة
٦٤٠ من التاريخ المسيحي الموافقة لسنة ١٩ هجرية لا نرانا بعيدين
عن الحقيقة

صفاته وأخلاقه — كان الأخطل اشهب اللحية له صغيرتان
وكان معجباً بنفسه لما وهب من جودة الشعر ورزاقته ولازدلافه من
الملوك والامراء ومجالستهم

وكان وهو في عنفوان شبابه محتالاً داهية خبا عن ابي بردة
الفزاري عن رجل من تغلب قال لحظ الأخطل شكوة لامرأة ابيه
فيها لبن وجرابا فيه تمر وزبيب وكان جائعاً وكان يضيق عليه فقال
لها يا امه آل فلان يزورونك ويقضون حقك وانت لاتأتيهم وعندهم
عليل فلو اتيتهم لكان اجمل واولى بك قالت جزيت خيراً يا بني
لقد نهبت على مكرمة وقامت فلبست ثيابها ومضت اليهم فمضى

(٥)

الأخطل الى الشكوة ففرغ ما فيها والى الجراب فأكل التمر والزبيب
كله وجاءت فلحظت موضعها فرآته فارغاً فعلمت انه قد دهاها
وعمدت الى خشبة لتضربه بها فهرب وقال

ألم على عنبات العجوز وشكوتها من غياث لم
فظالت تنادى الا ويلها وتلعن واللعن منها أمم
وكان يحقد على من ينال الحظوة من الشعراء لدى للوك وبود
ان يوقع بهم ليخلو له الجو فينال غاية امله عن معن بن خلاد عن ابيه
قال لما استترى عبد الملك زفر بن الحرث الكلابي من قرقيسيا اقعده
معه على سريره فدخل عليه ابن ذى الكلاع فلما نظر اليه مع عبد
الملك على السرير بكى فقال له ما يبكيك قال يا أمير المؤمنين وكيف
لا ابكى وسيف هذا يقطر من دماء قومي في طاعتهم لك وخلافه
عليك ثم هو معك على السرير وانا على الارض فقال انى لم اجلسه
معى أن يكون اكرم على منك ولكن لسانه لسانى وحديثه يعجبني
فبلغت الأخطل وهو يشرب فقال اما والله لا قوم فى ذلك مقاما
لم يقمه ابن ذى الكلاع ثم خرج حتى دخل على عبد الملك فلما ملا
عينيه منه قال

وكأس مثل عين الديك صرف تنسى الشارين لها العقولا
اذا شرب الفتى منها ثلاثا بغير الماء حاول أن يطولا
مشى قرشية لا عيب فيها وارخى من ماآزره الفضولا

(٦)

فقال له عبد الملك ما اخرج هذا منك يا ابا مالك الا خطة في
رأسك فقال اجل والله يا امير المؤمنين حين تجلس عدو الله هذا معك
على السرير وهو القاتل بالامس

وقد نبت المرعى على دمن الثرى

وتبقى حزازات النفوس كما هيا

قال فقبض عبد الملك رجله ثم ضرب بها صدر زفر قلبه عن
السرير وقال اذهب الله حزازات تلك الصدور فقال انشدك الله
يا امير المؤمنين والعهد الذى اعطيتنى فكان زفر يقول ما ايقنت
بالموت قط الا تلك الساعة حين قال الأخطل ما قال

وكان ابو مالك يحزى عن المعروف خير الجزاء

(ولم ار كالمعروف اما مذاقه فخلو واما وجهه فجميل)

وكان الأخطل كافا بسماع المطربات على كؤوس المدام محباً
الخمر معاقراً لها اذا حل فين يديه باطية شراب واذا ظعن فمغمم بها
الوطاب عن ابن عباس قال بينا الأخطل جالس عند امرأة من قومه
وكان اهل البدو اذ ذاك يتحدث رجالهم الى النساء لا يرون بذلك
أساً وبين يديه باطية شراب والمرأة تحدته وهو يشرب اذ دخل
رجل فجلس فقتل على الأخطل وكره أن يقول قم استحياء منه واطال
الرجل الجلوس الى أن اقبل ذباب فوقع فى الباطية فى شرابه فقال
الرجل يا أبا مالك الذباب فى شرابك فقال

وليس القذى ١ بالعود يسقط في الانا ٢

ولا بذياب خطبه ٣ ايسر الامر

ولكن شخصاً لا نسر بقره

رمتنا ٤ به الغيطان من حيث لا ندري

قال فقام الرجل وانصرف اه وكثيراً ما عيره جرير شرب
الخمر فرد عليه الأخطل وكان يرى أن الراح تنعش الفؤاد وتنطق
الشعراء ولذا نصح للمتوكل الليثي أن يستعين بها ليجود قريحته قال
صاحب الاغانى قدم الأخطل الكوفة فنزل على قبيصة بن والى فقال
المتوكل بن عبد الله الليثي لرجل من قومه انطلق بنا الى الأخطل
نستشده ونسنع منه فأتياه فقالا انشدنا يا أبا مالك فقال انى لخاطر
يومى هذا فقال له المتوكل انشدنا ايها الرجل فوالله لا تنشدنى
قصيدة الا انشدتك مثلاً أو اشعر منها من شعرى قال ومن انت قال
انا المتوكل قال انشدنى ويحك من شعرك فانشده .

للاغانيات	بذى	المجاز	رسوم	فيبطن	مكة	عهدهن	قديم
فبمنحر	البدن	المقلد	من منى	حلل	تلوح	كلهن	نجوم
لاته	عن خلق	وتأتى	مثله	عار عليك	اذا فعلت	عظيم	
والهم	أن لم	تمضه	لسبيله	داء	تضمنه	الضلوع	مقيم

١ ما يقيم في الشراب من ذباب ونحوه ٢ الخمر ٣ نزع ٤ رى بالقوم من

بلد الى بلد اخرجه

قال وانشده ايضاً

الشعر لب المرء يعرضه والقول مثل مواقع النبل
منها المقصر عن رميته ونوافذ يذهبن بالخصل
قال وانشده ايضاً

اننا معشر خلقنا صدوراً من يسوى الصدور بالاذناب
فقال له الأخطل ويحك يامتوكل لو نجت الخمر في جوفك كنت
أشعر الناس

ومما يذكر عن ادمان الأخطل للخمر وحدث به المدائني قال
اصبح عبد الملك يوماً في غداة باردة فتمثل قول الأخطل
إذا اصطبغ الفتى منها ثلاثاً بغير الماء حاول أن يطولاً
مشى قرشية لا عيب فيها وارخى من ماآزره الفضولاً
ثم قال كاني انظر اليه الساعة مجلل الازار مستقبل الشمس في
حانوت من حوانيت دمشق ثم بعث رجلاً يطلبه فوجده كما ذكره
ودخل الأخطل على عبد الملك بن مروان فاستنشه فقال قد يبس
حلقي فمر من يسقيني فقال اسقوه ماء فقال شراب الحمار وهو عندنا
كثير قال فاسقوه لبنا قال عن اللبن فطمت قال فاسقوه عسلاً قال
شراب المريض قال فتريد ماذا قال خمر يا أمير المؤمنين قال أو
عهدتي أسقي الخمر لا أم لك لولا حرمتنا بك لفعلت بك وفعلت
فخرج الأخطل فلقى فراشا لعبد الملك فقال ويلك ان أمير المؤمنين

سئشذنى وقد صحل صوتى فاسقنى شربة خمر فسقاه فقال بآخر
فسقاه فقال تركتهما يعتركان فى بطنى اسقنى ثالثا فسقاه ثالثا فقال
تركتنى أمشى على واحدة اعدل ميلى برابع فسقاه رابعا فدخل على
عبد الملك فانشده فأحسن جائزته وعفا عنه

إذا قيس احسان امرئ باساءة فاربى عليها فالاساءة تغفر
عن هشام بن سليمان المخزومى ان الأخطل قدم على عبد
الملك فنزل على ابن سرجون كاتبه فقال عبد الملك على من
نزلت قال على فلان قال قاتلك الله ما اعلمك بصالح المنازل فما تريد
ان ينزلك درمك من درمكم هذا ولحم وخمر من بيت رأس
فضحك عبد الملك ثم قال له ويلك وعلى أى شىء اقتتلنا الا على
هذا ثم قال ألا تسلم فنفرض لك فى النى ونعطيك عشرة آلاف قال فكيف
بالخمر قال وما تصنع بها وان اولها لمر وان آخرها لسكر قال اما اذا
قلت ذلك فان فيما بين هاتين المنزلة ما ملكك فيها الا كعلقة ماء من الفرات
بالاصبع فضحك عبد الملك متعجبا

نعم ان معاقرة الحجرة لخصلة تقدر فى أبى مالك وتضع من قدره
الا اننا لا نظن انه كان منها فى المنزلة التى وصفه بها أعداؤه بقصد
ان يبعثوه الى الخلفاء وعلى كل فما ورد فى شعره من نعوت الخمر
دليل على معرفته بها معرفة خير ذى تجربة

وكان للأخطل الشاعر دار ضيافة فمر به عكرمة الفياض وهو

لا يعرفه فقبل له هذا رجل شريف قد نزل بنا فلما امسى بعث اليه
فتعشى معه ثم قال له أتصيب من الشراب شيئاً قال نعم قال أيه
قال كله الا شرابك فدعا له بشراب يوافقه فغمز الستر بقضيب في يده
وقال غياني بأردية الشعر ففتاه بقول عمرو بن شاس

وييض تطلّى بالعيير كأنما يطآن وإن اعتقن في جدد وحلا
لهونا بها يوماً ويوما بشارب اذا قلت مغلوباً وجدت له عقلا
وكان أبو مالك ظريفاً - عن محمد بن عمرو الجرجاني عن أبيه
قال بينما الفرزدق والأخطل يشربان وقد اجتمعا بالكوفة في أماراة
بشر بن مروان اذ دخل عليهما فتى من اهل الحامة فقالا له هل
تروى لجرير شيئاً فانشدهما

لو قد بعثت على الفرزدق ميسرى

وعلى البعيث لقد نكحت الأخطلا

فاقبل الفرزدق فقال يا ابا مالك اتراه ان وسمنى ويتوركك
على كبر سنك ففزع الفتى فقام وقال انا عائد بالله من شركما فقالا
اجلس لا بأس عليك ونادماه بقية يومهما اه

دينه — كان الأخطل نصرانياً من اهل الحيرة يتبع الكنيسة

الرومية وهو القائل

ان من يدخل الكنيسة يوماً يلق فيها جاذرا وظباء
مالت النفس بعدها اذ رأتها فهى ربح وصار جسمى هباء

ليت كانت كنيسة الروم اذا ذاك علينا قطيفة وخباء
وكان عظيم التمسك بدينه وكان يقال له ذو الصليب لانه
كان يعلق صليبا على صدره وكان مع حفظ ما يجب للسلطان
يحفظ وصايا كنيسته حتى خيل لجرير ان يعيره بذلك حيث قال
يعرض بالأخطل (ما قنا بين يدي قسيس لاخذ قربان ولا لاداء
جزية بين يدي سلطان) وكانت الخلفاء تخطب اسلامه وتعهده فما
يزداد الا ابااء عن الحنيفة - انك لا تهدي من أحيت ولكن الله
يهدي من يشاء

وسمع عبد الملك بن مروان الأخطل وهو يقول
واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد

ذخرا يكون كصالح الاعمال
فقال هنيئا لك أبا مالك هذا الاسلام فقال له يا أمير المؤمنين
ما زلت مسلما في ديني

وحدث أبان البجلي قال مر الأخطل بالكوفة في بني رؤاس
ومؤذنه ينادي بالصلاة فقال له بعض فتيانهم ألا تدخل يا أبا مالك
فتصلي فقال

أصلي حين تدركني صلاتي وليس البر عند بني رؤاس اه
ومما يدلك على احترامه لرؤساء الدين ما يروى انه قال لامرأته
لما كانت حاملا وقد مر الاسقف به الحقيه وتمسح به فعدت لتمسح

به طلبا للبركة الا انه فاتها اه

قال أبو عبد الملك كانت بكر بن وائل اذا تشاجرت في شيء
رضيت بالأخطل وكان يدخل المسجد فيقدمون اليه فرأيت بالجزيرة
وقد شكى الى القس وقد أخذ بلحيته وضربه بعصاه وهو يصي كما
يصي الفرخ فقلت له اين هذا مما كنت فيه بالكوفة فقال يا ابن اخي
اذا جاء الدين ذلنا

وقدم الشام محمد بن حفص المطلبى وهو شاب مع ابيه فكان
يطوف في كنائسها ومساجدها فدخل كنيسة دمشق واذا الأخطل
فيها محبوس فجعل ينظر اليه فسأل الأخطل عنه فاخبره بنسبه فقال له
يا فتى انك لرجل شريف وانى اسألك حاجة فقال حاجتك مقضية
فقال ان القس حبسنى هنا فتكلمه ليخلى عني فأتى القس فانتسب له
فرحب به وعظم وقال ان لى اليك حاجة قال ما حاجتك قال الأخطل
تخل عنه قال القس دعك منه وأعيذك بالله من هذا مثلك لا يتكلم
فيه فاسق يشتم اعراض الناس ويهجوهم فلم يزل محمد يطلب اليه حتى
مضى القس معه متكئا على عصاه فوقف عليه ورفع عصاه وقال يا عدو
الله أتعود تشتم الناس وتهجوهم وتقذف المحصنات وهو يقول لست
بعائد ولا افعل و يستخذى له فلامه محمد اشد اللوم من اجل خضوعه
هذا للقس واستخذائه له فجعل الأخطل يقول انه الدين انه الدين اه
فتأمل حال أبى مالك هذه وهو لرؤساء دينه أهل الذمة خاضع

مطمئن متواضع مستكن والناس تنهابه والخليفة عبد الملك يكرمه
ويجالسه ويناديه ويحل عنده الصدر ويطأطأ لراهب يضربه بعكازه
ويجلبيه بالهوان نظير اعزازه ان في ذلك لموعظة لاولى الالباب اهـ

﴿تقريبه من الخلفاء والامراء واتصاله بهم﴾

اصطفت الملوك والامراء الأخطل على الشعراء ونادمته وجالسته
لجودة مدحه لهم وانقطاعه اليهم وكان الذي عرفهم به كعب بن جعيل
ولعله أراد ان يوقع الأخطل في شر لما استحكم بينهما من العداوة
فكان سبب علو شأنه واليك تفصيل الخبر

كان عبد الرحمن بن حسان تشبب برملة بنت معاوية فبلغ ذلك
يزيد بن معاوية فغضب وامر كعب بن جعيل ان يهجو الانصار فأبى
خشية ان يصيبه أمير المؤمنين بشر اذا هجاهم قال يزيد أما اذا
كنت غير فاعل فارشدني الى من يفعل ذلك قال غلام منا خييت
الدين نصراني فذله على الأخطل قال فدعاه فقال له اهج الانصار
فقال افرق من أمير المؤمنين قال لا تخف شيئاً أنا لك بذلك فهجاهم فقال
واذا نسبت ابن الفريعة خلته

كالجش بين حمارة وجمار

« الى ان قال »

ذهبت قريش بالمكارم كلها
واللؤم تحت عمام الانصار

فبلغ ذلك الزمان بن بشير فدخل على معاوية فحسر عن رأسه
عمامته وقال يا امير المؤمنين أترى لؤما قال لا بل كرما وخيرا ما ذاك
قال زعم الأخطال أن اللؤم تحت عمامنا قال اوفعل قال نعم قال لك
لسانه وكتب فيه ان يؤتى به فاستشفع الأخطال يزيد الى النعمان
يستوهبه لسانه فوهبه له فخلى معاوية سبيله فقال الأخطال من قصيدة
يمدح بها يزيد

وانى غداة استعبرت أم مالك
لراض من السلطان ان يتهددا
ولولا يزيد بن الملوك وسيبه
تجلت (١) حذاراً من الشر أنكد
وكم اقتدنى من جرور (٢) حبالكم
وخرساء (٣) لو يرمى بها الفيل بلدا
ودافع عنى يوم جلق (٤) عمرة
وهما ينسبنى السلاف المهودا (٥)

١ الناقة الداهية السنام العامرية العظام ٢ البئر البعيدة القمر ٣ الداهية

٤ دمشق ٥ المسكن

وبات نجيا في دمشق لحية
 اذا عض لم ينم السليم واقصدا
 يخفته طورا وطورا اذا رأى
 من الوجه اقبالا ألح وأجهدا
 أبا خالد (١) دافعت عني عظيمة
 وأدركت لحمي قبل ان يتبددا
 وأطفأت عني نار نعان بعد ما
 أغذ لأمر عاجز وتجردا
 ولما رأى النعمان دوني ابن حرة
 طوى الكشح (٢) اذ لم يستطعني وعردا
 ولاقي امرأ لا ينقض القوم عهده
 أمر القوي دون الوشاة وأحصدا
 أخا ثقة لا يجتويه توبه
 ولا نائيا عنه اذا ما توددا
 تخمط فحل الحرب حتى تواضعت
 له واعتلاها ذا مشيب وأمردا
 وما وجدت فيها قریش لامرها
 أعف وأوفى من ابيك وأمجدا

(١٦)

وأصاب عودا حين ضاقت أمورهم
وهمت معد أن تخيم وتخمدا
وأورى بزنديه ولو كان غيره
غداة اختلاف الأمر اكبا واصلدا
والقصيدة طويلة غاية في الجودة

ولما ولي يزيد الخلافة اجعل معاملة الأخطل وكذلك صنع الخلفاء
بعده ولا سيما عبد الملك فكان الأخطل يدخل على الملوكة في مجالسهم
ويحظى عندهم. فانتشر له صيت بعيد عن محمد بن عباد الموصلي قال
خرج يزيد بن معاوية ومعه الأخطل عام حج فاشتاق يزيد أهله فقال
بكي كل ذي شجو من الشام شاقه

تهام فأنى يلتقى الشجيان

اجز يا أخطل فقال

يغور الذي بالشام أو يشتم الذي

بغور تهامات فيلتقيان

« وقال يمدح خالد بن يزيد بن معاوية »

رأيت قریشا حين ميز بينها

تباحث أضغان وطعن أمور

عليها بحور من أمية ترتقى

ذرى هضبة ما فرعها بقصير

أخالد ما بوابكم بملعن
 ولا كلبكم للمعتقى بعقور
 أخالد أياكم يرى الضيف أهله
 إذا هرت الضيفان كل ضجور
 يرون قرى سهلا ودارا رحية
 ومنطلقاً في وجه غير بسور
 أخالد على الناس بيتاً وموضعاً
 أغشا بسيد من تذاك غزير
 إذا ما اعتراه المعتفون تحلبت
 يداه بريان الغلام مطير
 ولو سئلت عنى أمية خبرت
 بها باخ حامى الندمار تصور
 إذا انقشعت عنى ضبابه معشر

شدت لاخرى محلى وزرورى
 قال عبد الملك الأخطل ذات يوم الا تزور الحاج فانه كتب
 يستزيرك فقال أطائع أم كاره قال بل طائع قال ما كنت لاختار نواله
 على توالمك ولا قر به على قربك اتنى اذن كما قال الشاعر
 كبتاع ليركبه جمارا تخبره عن الفرس الكبير

فأمر له بعشرة آلاف درهم وأمره بمدح الحجاج فمدحه بقوله
صرمت جبالك زينب وزعوم

وبدا المجمع منها المكتوم

ووجه بالقصيدة مع ابنه وليست من جيد شعره اه وعن أبي عبيدة
قال قال رجل لابي عمرو يا عجباً للأخطل نصراني كافر يهجو المسلمين
فقال أبو عمرو يا لكع لقد كان الأخطل يجيء وعليه جبة خز وحرز
خز وفي عنقه سلسلة ذهب فيها صليب ذهب تنفض لحيته خمر حتى يدخل
على عبد الملك بغير اذن اه وقد تناول من أعراض المسلمين وقبائل
العرب وأشرافهم ما لا ينجون من مثله علوى فضلاً عن نصراني والملوك
اذ ذاك يغضون عنه والدولة دولتهم والاسلام في عنفوان شبابه وكل
يلقى فعله وقد أذاع الأخطل من ما أثر بنى أمية ورفع من ذكركم
وعدد من فضائلهم بمدحهم المشهور الجيد واليك شذرات من قصائده
في السادة الامراء واجلاء الخلفاء وكلهم يزدلفون اليه بمفاتيح التعارف
والثألف قال الأخطل بمدح بنى أمية ويخص بشر بن مروان
أقفرت البلخ من عيلان فالرحب

فالمحليات فالخابور فالشعب (١)

(فأصبحوا لا ترى الا مساكنهم)

كلهم من بقايا امة ذهبوا

فالله لم يرض عن آل الزبير ولا
 عن قيس عيلان حيا طالما ضربوا
 يعاظمون ابا العاصي وهم نفر
 في هامة من قریش دونها شذب (١)
 بيض مصاليت (٢) ابناء الملوك فلن
 يدرك ما قدموا عجم ولا عرب
 ان يحملوا عنك فالاحلام شيمتهم
 والموت ساعة يحى منهم الغضب
 كأنهم عند ذاكم ليس بينهم
 وبين من حاربوا قريبي ولا نسب
 كانوا موالى حق يطلبون به
 فادرکوه وما ملوا ولا لغبوا (٣)
 هم سعموا بابين عفان الامام وهم
 بعد الشمس (٤) مروها تمت احتلبوا
 حربا أصاب بنى العوام (٤) جانبها
 بعدا لمن أكلته النار والخطب

(١) الشوك والقشر (٢) الصلت الجبين الواضح (٣) تعبوا

(٤) يقال رجل شموى أى صعب الخلق

(٢٠)

حتى تناهت الى مصر جماجمهم
تعدوا بها البرد (١) منصوبا بها الخشب
إذا أتيت أبا مروان تسأله
وجدته حاضرا الجود والحسب
ترى اليه رفاق الناس سائلة
من كل اوب على ابوابه عصب
يحتضرون سجالا من فواضله
والخير محتضر الابواب منتهب
والمطعم الكوم لا ينفك يعقرها
إذا تلاقى رواق البيت والذهب
لا يبلغ الناس اقصى واديه ولا
يعطى جواد كما يعطى ولا يهب

ومن قصيدة يمدح بشرا ايضا

يا بشر لو لم يكن منكم بمنزلة
القي يديه على الأزم (٢) الجذع
اتم خيار قریش عند نسبتهم
واهل بطحاتها الأثرون والضرع

(١) جم بریدوهو الرسول والمراد هناد ابته التي تقطع مسافة اثني عشر ميلا (٢) الدهر

(٢١)

أعطاكم الله ما اتم احق به
اذا الملوك على امثاله اقترعوا
ليسوا اذا طردوا ينمي طريدهم
ولا تنال اكف الناس ما منعوا
اليوم اجهد نفسي ما وسعت لكم
وهل تكلف نفس فوق ما تسع
وقال يمدح الحجاج بقصيدة منها
أحيا الاله لنا الامام فانه
خير البرية للذنوب غفور
نور أضاء لنا البلاد وقد دجت
ظلم تكاد بها الهداة تجور
الفاخرون بكل يوم صالح
واخو المكارم بالفعال فخور
فعليك بالحجاج لا تعدل به
احدا اذا نزلت عليك أمور
ولقد علمت وانت اعلمنا به
ان ابن يوسف حازم منصور
واخو الصفاء فما تزال غنيمة
منه يجيء بها اليك بشير

الى ان قال

ولقد علمت بلاءه في معشر تغلى شناة صدورهم وتغور
والقوم زأرهم وأعلى صوتهم تحت السيوف غماغم وهريز
الى أن قال

طلب الازارق بالكتائب اذ هوت
بشيب غائلة النفوس غدور

ومنها

هاجت له غطف الضراء مغيرة
كالقند ليس لها من لحوم
فانصاع (١) كالمصباح يطفو مرة
ويلوح وهو مثابر (٢) مدهوم (٣)
حتى اذا ما انجباب عنه روعه
وأفاق بعد فراره المهزوم

وقال يمدح عمر وأبا بكر ابني عبد العزيز بن مروان
اني أبيت وهم المرء يعهده
من أول الليل حتى يبرج السفر

الى ان قال

(٢٣)

اليك سرنا أبا بكر رواحلنا
نروح ثمت نسرى ثم نبتكر
فما اتيناك حتى خالطت تقيا
أيدي المطى وحتى خفت السفر
حتى اتينا أبا بكر بمدحته
وما تجهمني بعد ولا حصر
وجهت عنسى الى حلو شمائله
كأن سنته فى المسجد القمر
فرعان ما منهما الا اخو ثقة
ما دام فى الناس حى والفتى عمر
(وقال يمدح عبيد الله بن زياد)

ابلق امير المؤمنين رسالة جزاء بنعمى قبلها ووسيل
بان عبيد الله سيفك فليكن اخا وخليلا دون كل خليل
بهرحم الله الجنود فأقبلت وقدمالت الالهواء كل ميل
ولم يك عن يوم بن عروة غائبا كما لم يغب عن ليلة بن عقيل
اخو الحرب ضراها فليس بنا كل
جبان ولا وجب الفؤاد ثقيل
اذا ذاد عن ماء الفرات فلن ترى اخا قر به يسقى اخا بصميل (١)

واطرق عنكم حية لو تمكنت من الارض كانت حية بغليل (١)
وعاش الأخطل يجد من بنى مروان كنفاً موطاً وشغفا مجسماً
على كونه نصرانياً يشد الزنار ويشرب من كأس حياه النار خص
باحترابهم واختص بحبائهم ولبس من فواضل نعمهم الديباج وعلق
من شافل كرمهم الصليب الذهب فوق الحجاج وأكل الطيبات في الطعام
وسمع المطربات على كوؤوس المدام وركب جياد الخيل المسومة أثماناً
المظومة بما لا يمل الوقائع أدمانا واقتنى كرائم النعم وعظائم النعم وكان
فضل الله عليه عظيماً اه

﴿ منزلته الشعرية ﴾

ومحله في الشعر أكبر من أن ينبه عليه بقول أو يدل على
مكانه بوصف ما رام تشبيهاً فاختأ ولا حام على ورود معنى فأبطأ
سئل يونس بن حبيب عن الثلاثة أيهم أشعر قال اجتمع العلماء
على الأخطل فقلت لرجل الى جنبه سله ومن هم فقال من شئت ابن
ثاني اسحق وأبو عمرو بن العلاء وعنبسة الفيل وميمون الاقرن هؤلاء
طرقوا الكلام وماتوه لا كمن يحكون عنه لا بدويين ولا نحويين
فقلت للرجل سله ولاي شيء فضل على هؤلاء قال بانه كان أكثرهم
عدد قصائد طوال جياد ليس فيها لحن ولا سقط قال أبو عبيدة فنظرنا

(١) يعني بهذا الكلام الحسين بن علي رضي الله عنه وكان قد طرد عن الماء ثم قتل

في ذلك فوجدنا للأخطل عشرة بهذه الصفة والى جانبها عشرة ان لم
تكن مثلاً فليست بدونها ووجدنا لجرير بهذه الصفة ثلاثة قال اسحق
فسألت أبا عبيدة عن العشر فقال

(الاولى) عفا واسط من آل رضوى فنبتل

(فمجمع الحرين فالصبر أجمل)

(الثانية) تأبد الربع من سلمى باجفار

(وأقفرت من سليمى دمنة الدار)

(الثالثة) خف القطين فراحو منك أو بكروا

(وأزعجتهم نوى فى صرفها غير)

(الرابعة) كذبتك عينك أم رأيت بواسط

(غلس الظلام من الرباب خيالاً)

(الخامسة) دع المغمر لا تسأل بمصرعه

(واسأل بمصقلة البكرى ما فعلاً)

(السادسة) لمن الديار بمحائل فوعال

(درست وغيرها سنون خوالى)

قال اسحق ولم احفظ بقية العشرة واليك الاجود منها مع
ثمرات أدبية قال أبو مالك يمدح خالد بن عبد الله بن أسيد
الاموى

ويذكر وقعة الحجاج بن حكيم السلمى وكان خالد أحد أجواد

(٢٦)

العرب وهو من أجود أهل الشام
عفا واسط (١) من آل رضوى (٢) فنبتل (٣)
فمجمع الحرين (٤) فالصبر أجمل
فراية السكران قفر فما لهم
بها شبح الاسلام وحرمل
الى أن قال

شربت ولاقاني لحل اليتى (٥)
قطار (٦) تردى من فلسطين مثقل
فقلت اصبحونى لا أبا لا ييكم
وما وضعوا الاثقال الا ليفعلوا
اناخوا فجروا شاصيات كأنها
رجال من السودان لم يتسر بلوا

الى أن قال
فلذت لمرتاح وطابت لشارب
وراجعنى منها مراح واختل
تدب ديبا فى العظام كأنه
ديب نحال فى تقا يهتل

(١) مدينة العراق اختطها الحجاج فى سنتين (٢) رضوى كسرى جبل بالمدينة المنورة (٣) نبتل كجمر موضع (٤) موضع أيضا (٥) الآلية الخلف (٦) القطار من الابل عدد على نسق واحد والجمع قطر ككتاب وكتب اه

(٢٧)

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها
فأطيب بها مقتولة حين تقتل

الى ان قال

ويبدأ محال كأن نعاجها
بارجأها القصوى اباعر همل
ترى لامعات الآل فيها كأنها
رجال تعرى تارة وتسربل
بكل بعيد القول لا يهتدى له
بعرفان اعلام وما فيه منهل
ملاعب جنان كان ترابها
اذا اطردت فيه الرياح مغربل
ترى الثعلب الحولى فيها كأنه
اذا ما علا نشر ا حصان مجلل
ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها
ضئيل كفروج الدجاجة معجل
فما زال عنها السير حتى تواضعت
عرائكها مما تحل وترحل

الى ان قال

وغارت عيون العيس والتفت العرى
 فهن من الضراء والجهد نحل
 حوامل حاجات ثقال تجرها
 الى حسن النعمى سواهم نسل
 الى خالد حتى آتينا بمخلد
 فنعم الفتى يرجى ونعم المؤمل
 وبعدها وقد كاد يجلس خالدا على السبع الشداد ويصفه
 بكثرة الرماد

اخالد ما واكم لمن حل واسع
 وكفاك غيث للصعاليك مرسل
 هو القائد الميمون والمبتغى به
 ثبات رجا كانت قديما تزلزل
 ابي عودك المعجوم الا صلابه
 وكفاك الا نائلا حين تسأل
 الا ايها الساعى ليدرك خالدا
 تناه واقصر بعض ما كنت تفعل
 فهل انت انى مد المدى لك خالد
 موازنة أو حامل ما يحمل

أبالك أن تستطيعه أو تناله
 حديث شاك القوم فيه وأول
 أمية والعاصي وإن يدع خالد
 يحبه هشام للفعال ونوفل
 أولئك عين الماء فيهم وعندهم
 من الخيفة المنجاة والمتحول
 سقى الله أرضا خالد خير أهلها
 بمستفرغ (١) باتت عزاليه (٢) تسحل (٣)
 إذا زعزعت الریح جر ذيوله
 كما سحبت عوذ ثقال تطفل
 ملح (٤) كأن البرق في حجراته
 مصاييح أو اقرب بلق تجفل
 فلما انتحى نحو الیامة قاصدا
 دعت الجنوب فانتنى يتخزل
 سعى لعلما والقرنتین فلم یکد
 باثقاله عن لعلع یحمل

(١) الكثير الذنب (٢) وهي مصبات الماء من الراوية

(٣) تصب كثيرا (٤) الدائم المطر

(٣٠)

من القصيدة الثانية قال الأخطل يمدح يزيد لما شفع فيه عند
النعمان بن بشير الانصارى وقد حلف ليقطعن لسانه بقصيدة طويلة
عدها ابو زيد في جهرته من الملححات

تغير الرسم من سلمى باجفار (١)
واقفرت من سلمى دمنة الدار
وقد تكون بها سلمى تحدثنى
تساقط الحلى حاجاتى واسرارى
الى أن قال

ومهمه طامس تخشى غوائله
قطعته بكلوء العين مسهار
بحرة كاتان الضحل اضمرها
بعد الربالة ترحالى وتسيارى

الى ان قال
وشارب مرمح بالكس نادمنى
لا بالحصور ولا فيها بسوار
نازعته طيب الراح الشمول وقد
صاح الدجاج وحانت وقفة السارى

(٣١)

من خمر عانة ينصاع الفرات لها
بجدول صخب الآذى جرار
ليست بسوداء من ميثاء مظلمة
ولم تعذب بادناء من النار
لها ردا آن نسج العنكبوت وقد
حفت بآخر من ليف ومن قار
صهبا قد كلفت من طول ما حبست
في مخدع بين جنات وأنهار
عذراء لم تجتل الخطاب بهجتها
حتى اجتلاها عبادى بدینار

الى أن قال

انى حلفت برب الراقصات وما
اضحى بمكة من حجب واستار
وما بزمزم من نمط محلاة
وما يثير من عون (١) وابكار
لألجأتى قریش خائفا وجلا
ومولتنى قریش بمد اقنار

(١) العوان النصف من النساء بفتح الصاد والجمع عون

المنعمون بنو حرب (١) وقد حدثت

بني المنية واستبطأت انصارى

قوم اذا حاربوا شدوا ما زرعهم

دون النساء ولو بانت باظهار

القصيدة الثالثة — قال الأخطل لعبد الملك بن مروان

يا امير المؤمنين زعم ابن المراغة يعنى جريرا انه يبلغ مدحتك في ثلاثة

ايام وقد اقيمت في مدحتك خف القطين فراحوا منك أو بكر واسنة فما

بلغت ما اردت فقال عبد الملك ما سمعناها يا أخطل فلما انشدها

جعل عبد الملك يتناول لها ثم قال اتريد يا أخطل أن اكتب الى

الآفاق انك اشعر العرب قال اكتفى بقول امير المؤمنين ثم خرج

به مولى لعبد الملك بعد أن خلع عليه وحباه بالاموال الكثيرة وهو

يقول هذا شاعر امير المؤمنين هذا اشعر العرب وكان عبد الملك

يقول ان لكل قوم شاعرا وشاعر بني أمية الأخطل. ومطلع القصيدة

خف القطين فراحوا منك أو بكروا (٢)

وازعجتهم (٣) نوى في صرفها غير

كاننى شارب يوم استبد بهم

من قرقف (٤) ضمنتها حص او جدر

(١) حرب جد معاوية بن ابي سفيان (٢) ابتكروا (٣) اقلقتهم

(٤) بفتح فسكون ففتح قهوة

(٣٣)

جذبت بها من ذوات القار مفرعة (١)
كفأ (٢) ينحت (٣) عن خرطومها (٤) المدز
لذ أصابت حياها مقاتله
فلم تكدر تجلى عن قلبه الحمر
كانت ذاك أو ذلوعة خبلت (٥)
أوصاله أو أصابت قلبه النشر
شوقا اليهم ووجيدا يوم التبعيم
طرفي ومنهم بجنى كوكب زفر
حشوا المطى (٦) فولتنا منا كبا
وفى الخلدور اذا باغمتها الصور
يرقن بالقوم حتى يحتبلنهم
ورأين ضعيف حين يختبر
ياقاتل الله وصل الغايات اذا
أيقن انك ممن قد زها الكبر
اعرض لما حنى قومى موترها
وابيض بعد سواد الامة الشعر

(١) مملوءة (٢) قانية فى لومها (٣) ينكشف (٤) فم (٥)
خبلت (٦) المطايا

م «٣» — رأس الادب المكال

ما يرعون الى داع الحاجة
 ولا لمن الى ذى شبة وطر
 شرقن اذ عصر العيدان بارحها
 وأيست غير مجرى السنة الخضر
 قالعين عانية ياءاء تسفحه
 من نية فى تلاقى أهلها ضرر
 منقضيين (١) انقضاب الحبل يتبعهم
 بين الشقيق (٢) وعين المقسم البصر
 حتى هبطن من الوادى لغضبته
 ارضا تحل بهاشيبان أو غير (٣)
 حتى اذا هن ور كن القضم وقد
 اشرفن أوقان هذا الخندق (٤) الحفر «٥»
 «٦» وقعن أصلا وعجنا من نجائنا
 وقد تحين من ذى حاجة سفر
 الى امرىء لا تعرينا نوافله
 اظفره الله فليهنأ له الظفر

(١) منقطعين (٢) موضع فى ديار بنى سليم بالجزيرة (٣) غير
 بضم ففتح من بنى تيم من بنى يشكر (٤) موضع (٥) المحفور
 (٦) نزلن عشا

(٣٥)

الخائض الغمر « ١ » والميمون طائر
خليفة الله يستسقى به المطر
والحم بعد نجي النفس يبعثه
بالحزم والاصممان (٢) القلب والخذر
والمستمر به امر الجميع فما
يغتره بعد توكيد له غر
وما الفرات اذا جاشت جوالبه (٣)
في حافتيه وفي اوساطه العشر « ٤ »
وذعذعته رياح الصيف واضطربت
فوق الجأجيء من آذيه عذر
مسحنفر من جبال الروم يستره
منها أكافيف فيها دونه زور
يوما بأجود منه حين تسأله
ولا باجير منه حين يجتهر
ولم يزل بك واشيهم ومكرهم
حتى أشاطوا بغيب لحم من يسروا
فمن يكن طاويا عنا نصيحتة وفي يديه بدنا دوننا حصر

(١) الماء الكثير (٢) الاصع القلب الذكي المتيقظ والرأي الحازم
« ٣ » امواجه (٤) شجر

فهو فداء أمير المؤمنين إذا
 أبدا التواجد يوما باسل ذكر
 مقترش كافتراش الليث كله
 لوقعة (١) كائن فيها له جزر
 مقدما مائتي ألف لمنزله
 ما أن رأى مثلهم جن ولا بشر
 يغشى القناطر ينيها ويهدمها
 مسوم فوقه الرايات والقتل
 حتى تكون لهم بالطف « ٢ » ملحمة
 وبالثوية « ٣ » لم ينبض بها وتر « ٤ »
 وتستين لاقوام ضاللتهم
 ويستقيم الذي في خده صعر « ٥ »
 ثم استقل باثقال العراق وقد
 كانت له نعمة فيهم ومدخر

(١) لوثبة (٢) اراد بالطف مصعب بن الزبير (٣) يظهر اللوقا
 وبها قبر زياد بن ابية وسميت بالثوية لانها كانت سجنا لآل المنذر اذا
 حبسوا فيها الرجل ثوى فيها (٤) يريد انها حرب صعبة ليس فيها رمى
 وانما فيها الطعن والضرب (٥) ميل الخد من الكبر

في نبعة من قريش يعصبون بها
 ما ان يولزى باعلى نبتها الشجر
 تعلو المضاب وحلوا في أرومتها
 اهل الرياء وأهل الفخران فخروا
 حشد على الحق عيافو الخنايف
 اذا ألت بهم مكروهة صبروا
 وان تدجت « ١ » على الآفاق مظلمة
 كان لهم مخرج منها ومعتصر « ٢ »
 أعطاهم الله جدا ينصرون به
 لاجد الا صغير بعد محقر
 لم يأشروا فيه اذ كانوا مواليه
 ولو يكون لقوم غيرهم اشروا
 « ٣ » شمس العداوة حتى يستقاد لهم
 واعظم الناس احلاما اذا قدروا

(١) اظلمت والاسم الدجنه (٢) ملجاء (٣) هذا اجزل بيت
 وارزنه وامدحه ولما طرق اذن عبد الملك قال هذه المزمرة لو وضعت
 على زبر الحديد لا ذابتها وعن عمر بن شبة قال قيل لابي العباس
 السفاح ان رجلا شاعرا قد مدحك فتسمع شعره قال وما عبي أن
 يقول في بعد قول ابن النصرانية في بني امية شمس العداوة الليت

لا يستقل ذوو الاضغان حربهم
 ولا يبين في عيدانهم خور
 هم الذين يبارون الرياح اذا
 قل الطعام على العافين أو قتلوا
 بني أمية نعاكم مجالة
 تمت فلا منة فيها ولا كدر
 بني أمية قد ناضلت دونكم
 أبناء قوم هم آووا وهم نصروا
 أفحمت عنكم بني النجار قد علمت
 عليا معد وكانوا طالما هدروا
 حتى استكانوا وهم منى على مضض
 والقول ينفذ مالا تنفذ الابر
 بني أمية انى ناصح لكم
 فلا يبين فيكم آمنة زفر
 واتخذوه عدوا ان شاهده
 وما تغيب من اخلاقه دعر « ١ »
 ان الضغينة « ٢ » تلقاها وان قدمت
 كالحمر يكمن حيناً ثم ينتشر

وقد نصرت أمير المؤمنين بنا
 لما أتاك بطن الغوطة الخير
 يعرفونك رأس ابن الحباب وقد
 اضحى والسيف في حيسومه اثر
 لا يسمع الصوت مستكا مسامعه
 وليس ينطق حتى ينطق الحجر
 أمست الى جانب الحشاك جيافته
 ورأسه دونه اليعموم والصور
 يسأله الصبر من غسان اذ حضروا
 والحزن « ١ » كيف قراك الغلطة الجشر « ٢ »
 والحرث بن ابي عوف لعين به
 حتى تعاوره العقبان والسبر « ٣ »
 وقيس عيلان حتى أقبلوا رقصا
 فبايعوك جهارا بعد ما كفروا
 فلاهدى الله قيسا من ضلالتهم

(١) معاوية بن عمرو بن عدى بن مازن بن الاسد (٢) الذين
 يعزبون على ابلهم يقال رجل جاشر وقوم جشر بفتحتن (٣) طائر
 شبيه بالصقرا صغر من الحدأة

ولا لعا « ١ » ابني ذكوان « ٢ » اذ عثروا
 ضجوا من الحرب اذ عضت غواربهم
 وقيس عيلان من أخلاقها الضجر
 كانوا ذوى أمة « ٣ » حتى اذا عقلت
 بهم حبائل للشيطان وابتهروا
 صكوا على شارف صعب مرا كبا
 حصاء (٤) ليس لها هلب (٥) ولا وبر (٦)
 ولم يزل بسليم أمر جاهليا
 حتى تعايا بها الايراد والصدر
 اذ ينظرون وهم يحنون حنظلم (٧)
 الى الزوايا قتلنا بعد ما نظروا
 كروا الى حرتكم (٨) تعمرونهما
 كما تكرر الى أوطانها البقر
 وأصبحت منهم سنجار خالية والمحليات فالتخابور فالسرر
 وما يلاقون فراصا (٩) الى نسب

(١) لا ارتفعوا (٢) رهط عمير بن الحباب (٣) ذوى نعمة « ٤ » الناقة
 الكبيرة المسنة والمعنى حملوا خطة صعبة كالناقة الشارف « ٥ » التي لا وبر
 لها « ٦ » هلب جمع اهل ب يعنى شعر الذنب (٧) شبه الحرب بالحنظل لمرارته
 (٨) حرة سليم (٩) هو ابن معن بن مالك القيسى من باهلة

(٤١)

حتى يلاقى جدى الفرقد القمر
ولا الضباب (١) اذا خضرت عيونهم
ولا عصية الا انهم بشر
وما سعى منهم ساع ليدركنا
الا تقاصر عنا وهو منبر
وقد أصابت كلابا من عداوتنا
احدى الدواهي التى تخشى وتنتظر
وقد تفاقم أمر غير ملتئم
ما بيننا رحم فيه ولا عذر
أما كليب بن يربوع فليس لهم
عند التفارط (٢) ايراد ولا صدر
مخلفون ويقضى الناس أمرهم
وهم بغيث وفى عمياء ما شعروا
ملطمون بأعقاد الحياض فما
ينفك من دارى فيهم اثر
بش الصحة وبش الشرب شربهم
اذا جرى فيهم المراء (٣) والسكر

«١» معاوية بن كلاب من قبس عيلان وكن يقال أن بنى فراض من
بنى تغلب (٢) التقدم فى طلب الماء (٣) بين الحموضة والحلاوة

قوم تناهت اليهم كل مخزية وكل فاحشة سبت بها مضر
 على العيارات هداجون قد بلغت
 نجران أو حدثت سوا تهم هجر
 الا تكون خيث الزاد وحدهم
 والسائلون بظهر الغيب ما الخبر
 واذا كره غداة (١) عدانا « ٢ » مزمنة
 من الخلق (٣) تبني حولها الصبر
 تمذى (٤) اذا سخنت فى قبل أذرعها
 وترآم اذا ما بلها المطر
 وما غداة فى شىء مكلهم
 الحابسون الشاء حتى يفضل السور (٥)
 يتصلون يربوع ورفدهم (٦)
 عند الترافد مغمور ومحتقر
 صفر اللحا من وقود الادخات اذا
 رد الرفاد وكف الحالب القرر

(١) غداة بن يربوع (٢) العدان جمع عتود وهو الجذع من المعزى
 (٣) بفتحين فلام مشددة مفتوحة غم صغار لا تكبر وقصار المعز ودمامها
 (٤) اذا ضربها الحر وتنقبض فى البرد (٥) جمع سور وهو ما يفضل فى
 الاناء (٦) القدح الضخم

(٤٣).

نم الاياب الى سود مدنسة
ما يستحم اذا ما احتكت النقر
قد أقسم المجد حقا لا يحالفهم
حتى يحالف بطن الراحة الشعر
من القصيدة الرابعة — قال الأخطل يهجو جرير بن عطية
كذبتك عينك أم رأيت بواسطة
غلس الظلام من الرباب خبالا
وتعرضت لك بالاباطح بعدما
قطعت بأبرق خلة ووصالا

الى ان قال

ان الغواني ان رأينك طاويا
برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا وعدتك نائلا أخافنه
ووجدت عند عوانهن مطالا
واذا دعونك عمهن فانه
نسب يزيدك عندهن خبالا
واذا وزنت حلومهن الى الصبا
رجح الصبا بحلومهن فمالا

أهـى الصرمة منك أم مجلم
 أم ذا الدلال فطال ذاك دلالا
 ولقد علمت إذا الرياح تناوحت
 هوج الرئال تكبير شلالا
 ترمى العضاة بحاصب من ثلجها
 حتى يبيت على العضاة جفالا
 أبني كليب أن عمى اللذا
 قتلا الملوك وفككا الاغلالا

الى ان قال

واذا سما للمجد فرعا وائل
 واستجمع الوادى عليك فسالا
 كنت القذى فى موج ا كدر مزبد
 قذف الأتى به فضل ضلالا
 ولقد وطئن على المشاعر من منى
 حتى قذفن على الجبال جبالا
 فانق بضائك يا جرير قائما
 منتك نفسك فى الخلاء ضلالا
 منتك نفسك ان تسامي دارما
 او ان توازن حاجبا وعقالا

ولقد ركبت جرير امرا عاجزا
 ومنحت عوزة امك الجبالا
 واذا وضعت اباك في ميزانهم
 قفزت حديدته اليك فثالا
 ان العرارة والتبوح لدارم (١)
 والمستخف اضرهم اثقالا
 المانعين الماء حتى يشربوا
 عفواته ويفسحوه سجالا
 وابن المراغة (٢) حابس اعياره
 قذف الغريبة ما يذقر تلالا
 « من القصيدة الخامسة - قال يمدح مصقلة بن هيرة »
 « الشيباني بقصيدة طويلة مطلعها »
 هل تعرف اليوم من ماوية الطلالا
 تخملت من سهو منه ما احتملا
 يبطن خيف من ام الوليد وقد
 تامت فؤادك أو كانت له ختلا
 جرت عليه رياح الصيف حاصيا
 حتى تغير بعد الانس اوخملا

ليان قال

وكاشح معرض عنى غفرت له
وقد ابين منه الضغن والميلا
ولو أوجه منى بقارعة
ما كان كالذيب مغبوطا بما اكلا
ولا ارى الموت يأتى من يحمله
الا كفاه ولاقى عنده شغلا
وبينا المرء مغبوط بمأمنه
اذ خانه الدهر عما كان فاشتغلا
دع المغمر لا تسأل بمصرعه
واسئل بمصقلة البكرى ما فعلا
بمتلف ومفيد لا يمن ولا
تهلكه النفس فيما فاته عزلا
جزل العطاء وأقوام اذا سئلوا
يعطون زرا كما تستوكف الوشلا
وفارس غير وقاف براتبه
يوم الكريهة حتى يعمل الاسلا
ضخم تعلق اشناق الديات به
اذا المثون امرت نوقه حملا

وقد فككت عن الاسرى وثاقهم
 وايس يرجون تاجاء ولا دخلا
 وقد تنقذتهم من قعر مظلمة
 اذا الجبان رأى أمثاله رحلا
 فهم فداؤك اذ يكون كلهم
 ولا يرون هم جاها ولا نفلا
 الواهب المائة الجرجور سائقها
 تنزرو سرايع متنيه اذا انتقلا
 أغر لا يحسب الدنيا تخلده
 ولا يقول لشيء فات ما فعلا

من القصيدة السادسة - قد مدح أبو مالك بهذه القصيدة
 عكرمة بن ربيع الفياض والسبب في مدح عكرمة هذا ان الأخطل
 قدم الكوفة فأتى حوشب بن رويم الشيباني فقال انى تحملت خمالتين
 لأحقن بهما دماء قومي فنهزه فأتى سيار بن البريقة فسأله فاعتذر
 اليه فأتى عكرمة الفياض وكان كاتباً لبشر بن مروان فسأله وأخبره
 بما رد عليه الرجلان فقال أما انى لا انهرك ولا اعتذر اليك ولكى
 اعطيك احداهما عينا والاخرى عرضاً . قال وحدث امر بالكوفة
 فاجتمع له الناس فى المسجد فقبل له ان اردت ان تكافىء عكرمة
 يوماً فالىوم فلبس جبة خبز وركب فرسا وتقد صليبا من ذهب وأتى

باب المسجد ونزل عن فرسه فلما رآه حوشب وسيار نفساً (١) عليه
ذلك وقال له عكرمة يا ابا مالك فجاء فوقه وابتدأ ينشد قصيدته

لن الديار بمائل فوعال

درست وغيرها سنون خوالى

درج البوارج فوقها فتكبرت

بعد الانيس معارف الاطلاع

«٢» فكانما هي من تقادم عيها

ورق نشرن من الكتاب بوالى

الى أن قال

عشنا بذلك حقبة من عيشنا

وترا من الشهوات والاموال

ومنها وهو اصدق قوله

والناس همهم الحياة ولا ارى

طول الحياة يزيد غير خبال

واذا افتقرت الى الذخائر لم تجد

ذخرا يكون كصالح الاعمال

ولئن نجوت من الحوادث سالما

والنفس مشرقة على الآجال

(٤٩)

لأغلقان إلى كريم مدحة
ولأثنين بنابل وفعال
أن ابن ربي كفاي سيبه
ضغن العدو ونبوة البخال
ومنها

ولقد مننت على ربيعة كلها
وكفيت كل مؤا كل خذال
ومنها وهو أشرف قوله

أن الكريم اذا سألت بهرته
وترى الكريم يراح كالتحتال
واذا عدلت به رجالا لم تجد
فيض الفرات كراشح الاوشال
واذ تبوع للحجالة لم يكن
عنها بمنبر ولا سعال
واذا اتى باب الامير لحاجة

سمت العيون الى اغر طوال
ضخم سرادقه يعارض سيبه
نفحات كل صبا وكل شمال

م (٤) رأس الادب المسكال

واذا الموت تؤوكلت اعناقها
 فاحمل هناك على فتي محال
 ليست عطيته اذا ما جثته
 نذرا وليس سجالة كسجال
 فهو الجواد لمن تعرض سبيه
 وابن الجواد وحامل الاثقال
 فلما اتى على قوله ان ابن ربيعى كفانى سبيه الخ جعل عكرمة
 يتبرج ويقول هذه والله احب الى من حمر النعم اه وقال ابو عمرو بن
 العلاء لو ادرك الأخطل يوما واحد من الجاهلية ما قدمت عليه
 احد اقال الاصمعي انشد ابو حية النخيري يوما با عمرو بن العلاء
 يالمعد ويا للناس ويا لغيرهم
 ويا لغيرهم يوما ومن شهدا
 كانه معجب بهذا البيت فجعل ابو عمرو يقول له انك لتعجب
 بنفسك كانك الأخطل اه وكان ابو عبيدة يقول شعراء الاسلام
 الأخطل ثم جرير ثم الفرزدق ويشبه شعرا الأخطل بالنابعة لصحة
 شعره — وقد سئل حماد الراوية عن الأخطل فقال لا تسألونى عن
 رجل حب شعره الى النصرانية — وقال اشعر العرب شيخا وائل
 الأعشى فى الجاهلية وهو صنّاج العرب والأخطل فى الاسلام اه
 وكان يفضل على جرير والفرزدق فقال له الفرزدق لانه فاسق مثلك

فقال لو فضله بالفسق لفضلك وفضله سلمة بن عياش عنهما وكان
إذا ذكر الأخطل يقول ومن مثل الأخطل وله في كل شعر بيتان
ثم يثدقوله

ولقد علمت إذا الرياح تناوحت
هوج الرئال تكبهن شمالا
ثم يقول ولو قلت

(ولقد علمت إذا الرياح تناوحت هوج الرئال) كان شعرا
وإذا زدت فيه (تكبهن شمالا) كان شعرا آخر من روى آخر —
قال ابن النطاح قال لى اسحاق بن مرار الشيلاني الأخطل عندنا
أشعر الثلاثة فقلت يقال أنه امدحهم قال لا والله ولكنه اهجاهم
من منها يحسن أن يقول

ونحن رفعنا عن سلول رماحنا

وعمدا رغبتنا عن دماء بني نصر

عن العتيبي عن أبيه أن سليمان بن عبد الملك سأل عمر بن عبد
العزيز أجرير أشعر أم الأخطل فقال له اعفني والله قال لا اعفك
قال أن الأخطل ضيق عليه كفره القول وإن جريرا أوسم عليه
إسلامه قوله وقد بلغ الأخطل منه حيث رأيت فقال له سليمان
فضلت والله الأخطل — وقد وصف خالد بن صفوان الأخطل
لهشام بن عبد الملك وعنده الفرزدق وجريرو الأخطل بقوله — أما احسنهم

تعتا وامدحهم بيتا واقلهم فوتا الذي ان هجا وضع وان مدح رفع فالأخطل
شهادة جرير له — عن رجل من بني سعد قال كنت
مع نوح بن جرير في ظل شجرة فقلت له قبحك الله وقبح اباك اما
ابوك فافنى عمره في مدح عبد ثقف يعنى الحجاج واما انت فامتدحت
ختم بن العباس فلم تهتد لمناقبه ومناقب آبائه حتى امتدحت به بقصر بناءه
فقال والله لئن سؤتني في هذا الموضع لقد سؤت فيه ابني بينا أنا آكل
معه يوما وفي فيه لقمة وفي يده اخرى فقلت يا ابت انت اشعر ام
الأخطل فخرض باللقمة التي في فيه ورمى بالتي في يده وقال يا بني
لقد سررتني وسؤتني فاما سرورك اياي فلتعبدك لي مثل هذا وسؤالك
عنه واما ما سؤتني به فلذ كرك رجلا قد مات يا بني ادركت الأخطل
وله ناب واحد ولو ادركته وله ناب آخر لا كلني به ولكن اعانتني
عليه خصلتان كبيرتان وخبت دين — قال الاصمعي اما ادرك
جرير الأخطل وهو شيخ قد تحطم وقال ايضا قيل لجرير ما تقول
في الأخطل قال كان اشدنا اجترأ بالقليل وانعتنا للخمر — قال ابو
الخطاب حدثني نوح بن جرير قال قلت لابي أنت اشعر ام الأخطل
فنهزني وقال بش ما قلت وما انت وذاك لا أم لك فقلت وما انا
وغيره وقال لقد اعنت عليه بكفر وكبرسن وما رأيت الا نخشيت أن
يبتلعني ثم قال ما اخرج ابن النصرانية ما في باطنه من الشعر حتى مات
شهادة الفرزدق له — وعن سماك بن حرب أن الفرزدق دخل الكوفة

فلقيه ضوء بن الحلاج فقال له من امدح اهل الاسلام فقال له وما تريد الى ذلك قال تمارينا فيه قال الأخطل امدح العرب
شهادته لنفسه — وكان الأخطل واثقا بنفسه عارفا انه راسخ
القدم في صناعة الشعر طويل الباع فيها حتى انه لم يكن يرى مزية عليه
لشاعر الا من كان في طبقة الاعشى — اخبر المدائني قال قال
الأخطل أشعر الناس قبيلة بنو قيس بن ثعلبة واشعر الناس بيتاً آل
ابى سلمة واشعر الناس رجل في قميص وعن عبد الخالق بن حنظلة
الشيبياني قال قال الأخطل فضلت الشعراء في المديح والمهجاء والنسيب
بمالا يلحق بي فيه فاما النسيب فقولى

الا يا اسلمى يا هند هند بنى بدر
وان كان حى قاءدا آخر الدهر
من الحفرات البيض اما وشاحها
فيجربى واما القلب منها فلا يجربى
تموت وتحيا بالضجيم وتلتوى
بمطرده المتين منبر الخصر
وقوله في المديح
نفسى فداء امير المؤمنين اذا
ابدى النواجذ يوما عار ما ذكر

الخائض الغمرة الميمون طائر
 خليفة الله يستقى به المطر
 وقول في الهجاء

قوم اذا استنبح الاضفاف كلهم
 قالوا لامهم بولى على النار
 قال عبد الخالق وصدق لعمرى لقد فضلهم اه وسأل عمر بن
 الوليد الأخطل عن أشعر الناس قال الذى كان اذا مدح رفع واذا هجا
 وضع قال ومن هو قال الاعشى قال ثم من قال ابن العشرين يعنى
 طرفة قال ثم من قال أنا - وعن داود بن المساواه قال دخلت الى
 الأخطل فسأمت عليه فنسبني فانتسبت واستنشدته فقال أنشدك حبة
 قلبي ثم أنشدني

لعمرى لقد أسريت لاليل عاجز
 بسلبية الخدين ضاوية القرب
 اليك أمير المؤمنين رحلتها
 عن الطائر الميمون والمنزل الرحب
 فقلت من أشعر الناس قال الاعشى قلت ثم من قال أنا
 وخرج الفرزدق يوم بعض الملوك من بني أمية فوقع له في طريقه
 بيت أحمر من آدم فدنا منه وسأل فقيل له الأخطل فأتاه فقال انزل
 فلما نزل قام اليه الأخطل وهو لا يعرفه الا أنه ضيف فتعدا يتحدثان

فقال له الأخطل من الرجل قال من بنى نعيم قال فانك اذن من
 رهط أخى الفرزدق فقال تحفظ من شعره شيئا قال نعم كثيرا فما زال
 يتناشدان ويتعجب الأخطل من حفظه شعر الفرزدق الى أن عمل
 فيه الشراب فقال أنا والله الذى أقول فى جرير فانشده فقام اليه
 الأخطل فقبل رأسه وقال لاجزالك الله عنى خيرا لم كتمتنى نفسك
 منذ اليوم وأخذنا فى شرايهما وتشددهما الى أن قال الأخطل والله
 انك واياى لا شعر منه ولكنه أوتى من سيد الشعر ما لم تؤته
 قلت أنا بيتا ما أعلم أن أحدا قال أهجى منه قلت

قوم اذا استنبح الاضياف كلهم

قالوا لامهم يولى على النار

فلم يروه الا حكماء أهل الشعر وقال هو

والتغلبى اذا تنحنح للقرى

حك استه وتمثل الامثالا

فلم يبق سقاة ولا أمثالها الا روده فقضيا له انه أسير شعرا منهما
 وقال الاصمعى كان الأخطل يقول تسعين بيتا ثم يختار منهما ثلاثين
 فيظهرها اه — وحضر جرير والفرزدق والأخطل هشاما فاحضر
 هشام ناقة فقال ممتثلا « أنيخ ما بدالى ثم أرحلها » ثم قال أيكم

أتم البيت كما أريد فهي له فقال جرير « كأنها معتق (١) يعدو بصحراء
فقال لم تصنع شيئاً فقال الفرزدق (كأنها كاسر بالذو « ٢ » فتخاء « ٣ »)
فقال لم تغن شيئاً فقال الأخطل (ترخي المشافر « ٤ » واللحيين
« ٥ » ارخاء) فقال اركبها لاحت اهـ - ولمعرفة الأخطل بمزية
الشعر كان لا يرضى إلا بالجوائز العظام حدث المدائني قال امتدح
الأخطل هشام بن عبد الملك فعطاه خمسمائة دينار ففسخها واشترى
بها تفاحاً وفرقه على الصبيان ولما بلغ ذلك هشاماً قال قبحه الله
ما ضر إلا نفسه ثم قال

ابنى امية ان اخذت نوالكم

فلما اخذتم من مدني اكثر

ابنى امية لي مدائح فيكمو

تسبون أن طال الزمان وتذكر

﴿ اغارة جرير على شعر الأخطل ﴾

(أذكر هنا بعض ما أخذه جرير من شعر الأخطل قال الأخطل)

مخافون ويقضى الناس أمرهم

وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا

« ١ » أعتق فلان فرسه أعجلها وأبجأها « ٢ » الفلاة « ٣ »

العقاب اللينة الجناح « ٤ » جمع مشفروهي من البعير كالشفة من الانسان

« ٥ » اللحيان عظم الفك اللذان عليهما الاسنان

والبيت من التصيدة خف التطين السابقة أخذه جرير فقال
لا يشهدون نجى القوم بينهم
تتضى الامور على تيم وما شعروا

وقال الأخطل

وطوين ثوب بشاشة أبلينه

فلئن منك هاهس وهموم
واقعد يكن الى صورا مرة

أيام لون غرائرى بمحوم

واليتان من التصيدة صرمت حبالك زينب وزعوم المتقدمة التى
مدح بها الحجاج أخذه جرير فقال

أنكرن عهدك بعد ما يعرفنه

واقعد يكن الى حديثك صورا

ورأين ثوب بشاشة أنضينه

فجمعن عنك تجنبا ونفورا

وأخذ جرير قوله

ان الغوائى قد قطعن مودتى

بعد الهوى ومنعن صفو المشرب

واذا وعدتك نائلا أخلفنه

وجعلن ذاك مثل برق الخلب

من قول الأخطل

ان الغواني ان رأيتك طاويا
برد الشباب طوين عنك وصالا
واذا وعدتك نائلا أخلفه
ووجدت عند عدائهن مطالاً

ومن قوله

خضل الكياس اذا تشتى لم يكن
خلفاً مواعده كبرق الخلب

وقال الأخطل

« ١ » شمس العداوة حتى يستقاد لهم
وأعظم الناس أحلاماً اذا قدروا
أخذ هذا المعنى جرير فأفسده حيث قال
والمستقاد لهم اما مطاوعة
عفوا واما على كره اذا عزموا
يا أعظم الناس عند العفو عاقبة
وأرهب الناس صولات اذا انتقموا

« ١ » يقال شمس لى المكسر فلان بدت عداوته فلم يقدر

على كتمانها

وقال الأخطل

وابرن قومك يا جرير وغيرهم

وابرن من حلق الرباب حلالا

تقلد جرير فقال

وابدت من بكر قبائل جمة

ومن الارقم قد ابرن جدودا

وهذا نزر من كثير يكفى فى هذا المقام ومن أمثال الأخطل السائرة قوله .

وان امرأ لا ينشئ عن غواية

اذا ما شتهتها نفسه لجهول

(موازفات موجزات - عن عوانة قال أنشد عبد الملك قول كثير فيه)

فما تركوها عنوة عن مودة

ولكن بحد المشرفى استقالها

فاعجب به فقال له الأخطل ما قلت لك والله يا أمير المؤمنين أحسن

منه قال وما قلت قال قلت

أهلوا من الشهر الحرام فاصبحوا

موالى ملك لا طريف ولا غصب

جماعته لك حقا وجمالك أخذته غصبا قال صدقت - قال معاوية

ابن أبى عمر لمحمد بن سلام أى البيتين عندك أجود قول جرير

ألستم خير من ركب المطايا

وأندى العالمين بطون راح

أم قول الأخطل

شمس العداوة حتى يستقاد لهم

وأعظم الناس أحلاما اذا قدروا

فقال بيت جرير أحلى وأسير وبيت الأخطل أجزل وأرزن قال صدقت
وهكذا كنا في أنفسهما عد الخاصة والعامة

الأخطل وجرير - كان سبب تهاجي جرير والأخطل انه لما

بلغ الاخطل تهاجي جرير والفرزدق قال لابنه مالك وهو أكبر ولده

انحدر الى العراق حتى تسمع منهما وتأتيني بخبرهما فانحدر مالك حتى

لقيهما وسمع منهما ثم آتى أباه فقال له كيف وجدتهما قال وجدت

جريرا يغرف من بحر ووجدت الفرزدق ينحت من صخر فقال

الأخطل الذي يغرف من بحر أشعرهما وقال يفضل جريرا على الفرزدق

انى قضيت قضاء غير ذى جنف

لما سمعت ولما جاءنى الخبر

ان الفرزدق قد شالت نعامته

وعضه حية من قومه ذكر

فلما قدم الأخطل على بشر بن مروان فى الكوفة بعث اليه قوم الفرزدق

يهدايا وقالوا له لا تمن على شاعرنا واهج هذا الكلب الذى يهجو

بنى درام فانك قد قضيت على صاحبنا قتل أبياتا واقضى اصاحبنا

عليه فقال الأخطل

أجرير انك والذي تسموله

كاسيفة فخرت بمدح حصان

الى أن قال

أعد بأثرة لغيرك ذكرها

وسناؤها في غابر الأزمان

في دارم تاج الملوك وصهرها

أيام يربوع مع الرعيان

الى آخر الأبيات ثم استطارا في الهجاء

راوية الأخطل - اسمه جرير ودأبه اللهو ومحادثة النساء ذوات

الريب وكان الأخطل يطلبه فلا يجده

ديوان الأخطل - وله ديوان كبير رواية أبي عبد الله محمد بن العباسي

اليزيدي عن أبي سعيد السكري عن ابن حبيب عن ابن الأعرابي ولم

يطبع بمصر

ومات الأخطل سنة تسعين هجرية في خلافة الوليد بن عبد الملك

وكان عمره سبعين سنة

قال المؤلف - انتهى تميقة في غرة محرم سنة ثمان وعشرين

وثلاثمائة وألف هجرية الموافقة ليوم ثلاثة عشر من يناير سنة عشر

وتسعمائة بعد الألف من الميلاد (عبد الرحيم بن محمود مصطفى)

(٦٢)

وكان الفراغ من طبعه بمطبعة مصر بالقاهرة في غاية

جمادى الاولى سنة ثمان وعشرين وثلثمائة

وألف هجرية المقابلة لسابع يونيو

سنة عشر وتسعمائة وألف

ميلادية

م



فهرس رأس الادب المكلل

صفحة	
٢	(خطبة الكتاب)
٢	نسب الأخطل
٤	اقامته
٤	مولده
٤	(صفاته واخلاقه)
٤	دهاؤه
٥	حقده على المقرين من الشعراء
٦	معاقرته للخمر
١٠	ظرفه
١٠	دينه
١٣	(تقربه من الخلفاء)
١٣	شذرات من قصائده في
١٤	مدحه يزيد بن معاوية
١٦	» خالد بن يزيد
١٨	» لبنى اميه وبشر بن مروان
٢٠	» لبشر بن مروان
٢١	مدحه الحجاج بن يوسف

٢٣	» عبيد الله بن زياد
٢٤	(منزلاته الشعرية)
٢٥	مدحه خالد بن عبد الله الاموي
٣٠	» يزيد لما شفع فيه عند النعمان بن بشير الانصاري
٣٢	قصيدته في مدح بني اميه (خف القطين)
٤٣	هجو جريير بن عطيه
٤٧	مدحه عكرمة بن ربعي الفياض
٥٢	شهادة جريير له
٥٢	» الفرزدق له
٥٣	شهادته لنفسه
٥٦	اغارة جريير على شعر الأخطل
٥٩	موازات موجزات
٥٩	الأخطل وجريير
٦١	راويته
٦١	ديوانه
٦١	تاريخ موته